

أئمة الشر

الإخوان والشيعة
أمة تلعب في الخفاء

تأليف

ثروت الخرباوي



العنوان:

أئمـــة الشـــــر

الإخوان والشيعة أمة تلعب في الخفاء

تأليف:

ثروت الخرباوي

إشراف عام:

داليا محمد إبراهيم

الترقيم الدولي: 978-977-14-4603-3
رقـم الإيـــداع: 16258 / 2013
الطبعة الأولـى: سبـتـمـبـر 2013

تليفـون: 33466434 - 33472864 - 02
فاكـــس: 33462576 - 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com



أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

21 شارع أحمد عرابي -
المهندسين - الجيزة

أئمـــة الشـــر

مقدمة

كان لا بـد أن نفتـح هـذا الملـف لنعرف أمـور الشر المخفيـة التي ارتدت ثياب الدين، ومن المهم أن نشـير أننا لا ننعـي على فهم الإخوان للدين، فهم وشـأنهم، كل إنسان بفهمه يفرح، كما أننا لا ننعي على الشيعة فهمهم للدين، فـكل طائفة بمعتقدها تمـرح، لا تثريب عليهم هنا أو هناك، ولكننا ننعي على أولئك وهؤلاء اسـتغلال الدين لتحقيق مآرب سياسـية دنيوية، ننعي عليهم الوقوع في فخ الغرب الاسـتعماري، ننقم عليهم تسـييس دينهم وجعله حزبًا ومشروعًـا يدخـل في صراع مـع باقـي المسـلمين ليتحكموا هـم بذواتهم في الأمـة، ولو كان عـن طريق الغصب والإرهاب والتحالـف مع أئمة الشر في العالم، حينئذ يتحولون هم من دعاة إلى أئمة شر يتشابهون في المشارب مع من تحالفوا معه .

كما أنني لا أعمم في الحكم أو التحليل فأضع كل الإخوان في إناء واحد، وأضـع كل الشـيعة في بوتقـة واحـدة، ولكننـي أتحدث عـن أئمتهـم الذين يقودونهـم فهـم في تقديري أئمة شر، أمـا الأتباع فمعظمهـم يتحرك بدوافع مشاعرية مخلصة حتى ولو كانت خاطئة؛ لذلك فإن كتابي يتحدث عن الأئمة لا الأتباع، القادة لا الجنود، أولئك الذين ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ .

وهذا الكتاب لم أهتم بتوجيهه إلى الرأي العام فقط، ولكنني حرصت على أن يكون رسـالة لقواعد الإخوان وعموم الشـيعة، لعل كلمتي تصل إليهم، فيعـرف مـن جهل، وتنتظم عقيدة من شـط وجنح، وحـين أكتب كلماتي هنا أعلـم علم اليقين أنها قد لا تكـون ذات أثر كبير، ولكنني أتمنى أن تكون لبنة ولـو صغيرة في بنـاء يجب أن نقيمه لترشـيد مواقفنا وأفكارنـا والبعد بها عن الجنوح .

■ ■ ■

تقديم

يبدو أن موقف جماعة الإخوان من إيران ملتبس بعض الشيء، فكما يعرف الجميع فإن الإخـوان الآن جماعة وحزب وحكومة ونظام - سـقط في مصر في 30 يونيـو عام 2013 - وقد يمارس الإخوان وفقًا لقواعد السياسـة لعبة توزيع الأدوار بين الحزب والجماعة، وقد يزيد الأمر التباسًا أن جيل الإخوان الأول كان موقفه إيجابيًّا من إيران وكان يسـعى للتقريب بين السنة والشيعة، في حـين أن الصورة الظاهرية لغير المتعمق في الفكر الباطني للإخوان توحي أن الجيـل الحـالي يقف موقف المعـارض لأي تقارب مع إيران الشـيعية، وإذ وصـل الإخوان إلى الحكم في مـصر فإن تلبيس إبليس سـيكون هينًا بجانب التباس الإخوان.

في تاريخ الإخوان نلمح طيف الشـيخ حسـن البنا المرشد الأول للجماعة أو مرشـد البناء كما يطلقون عليه وهو يشـد الرحال نحو التقارب بين السـنة والشـيعة، ونرى عـن بعد لقاءً جمعه بالشـاب - وقتهـا - الخميني، حين زار الخمينـي مصر في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين، كان حلم البنا الأكبر هـو توحيد المسـلمين تحت رايـة واحدة، عـلى أن يكون هو الإمـام والخليفة والحاكـم، وأن تكـون جماعة الإخوان هي سـيدة العالم، كانـت أمنيته إذن أن يجمـع الله - الشـتيتين بعدمـا يظنان كل الظـن ألا تلاقيا، ولكـن ليس كل ما

يتمناه البنا يدركه، فرغم محاولاته ومحاولات آخرين غيره فقد ظلت الفرقة وظل الخلاف سواء من الناحية العقائدية أو من الناحية السياسية، وخلاف ألف وأربعمائة عام لايمكن أن تمحوه الأحلام والأمنيات ولا حتى العمل الدءوب ولو لمائة عام، إلا أن الأمل ظل باقيًا في نفوس الجيل الذي تعلم من البنا وتلقى منه وعرف منهجه وسَبَرَ غَوْرَه.

انتقل فكر التقريب إلى الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله، حين أصبح التلمساني المرشد الثالث للجماعة كانت خريطة الدنيا على وشك أن تتغير، وبعد ثلاث سنوات من توليه موقع المرشد قامت الثورة الإسلامية في إيران، وأذكر حين كنا طلبة بالجامعة ننتظم في سلك الجماعة الإسلامية التي كانت تسيطر عليها أفكار الإخوان، أو على وجه الدقة كنا من المقربين من الجماعة الإسلامية، وبالتالي من قادة الإخوان وقتها أن ارتفعت مشاعرنا إلى عنان السماء، حين قامت الثورة الإسلامية في إيران، ورغم فرحتنا الفياضة التي كانت تعتمد على المشاعر في المقام الأول تحركت جماعة الإخوان بشيء من الهدوء نحو الثورة الإسلامية الكبرى والتي تعتبر فاتحة الثورات في الشرق، وإن تأخرنا نحن في ثوراتنا إلا أن ذلك كان بسبب تأخرنا كأهل سُنّة في الفقه السياسي، كان هدوء حركة الإخوان نحو ثورة إيران في بدايتها هو الهدوء المحسوب حتى يتبين لها الخيط الأبيض من الخيط الأسود من فجر ثورة إيران، فالرئيس السادات لم يكن مرحبًا بهذه الثورة، ثم سرعان ما تفككت الخطوات الإخوانية البطيئة وتسارعت بعض الشيء حين رحبت بالثورة الإسلامية وبقائدها آية الله الخميني، فقد أعطت تلك الثورة الثقة للإخوان أنهم قد يستطيعون إسقاط نظام الحكم في مصر وإنهاء حكم العسكر، وشاء

الله بعد أكثر من ثلاثين سنة أن تقوم الثورة المصرية بسواعد الشباب والكبار، وبعد أن اتضح للإخوان نجاحها انضموا إليها فيما يسمى في عالم السياسة في العصر الحديث (ركوب الثورات والاستيلاء عليها).

نترك هموم ثورتنا الحالية لنتكلم عن هموم الماضي وهموم المستقبل، يخبرنا الأستاذ يوسف ندا بأن وفدًا من الإخوان ذهب إلى إيران لتوجيه التهنئة لهم بالثورة، وبغض النظر عما حدث وعن كيفية استقبال الإيرانيين للإخوان إلا أن هذه الخطوة كانت إشارة لرغبة الإخوان في تفعيل علاقتها بإيران ذات الثورة الإسلامية، ولكن بعد اغتيال الرئيس أنور السادات عام 1981 اضطر الإخوان إلى التمهل، فجريمة قتل السادات كانت جريمة مرتكبة من فصيل إسلامي ، وكانت البلاد بعدها تسير في خطى متزايدة نحو مواجهة إرهاب تستر بالدين وحمل السلاح، وفي أوقات الأزمات الضخمة يكون شعار الإخوان هو (في التأني السلامة وفي العجلة الندامة) ولاشك أن ذكر إيران والإخوان في هذا الوقت كان من شأنه أن يثير زوابع وعواصف ضد الجماعة التي من باب الحفاظ على كيانها تؤثر السلامة في بعض الأحيان.

وفي يناير من عام 1982 صرح الأستاذ عمر التلمساني – رحمه الله – لمجلة «المصور» بـ: «أننا – أي الإخوان – أيدنا الخميني سياسيًّا لأن الثورة ساعدت شعبًا مقموعًا على التخلص من حاكم مستبد واسترداد حريتهم، ولكن من وجهة النظر الفقهية فإن المذهب السني شيء والمذهب الشيعي شيء آخر» كان الأستاذ التلمساني يعرف حساسية الأمر بالنسبة للحكومة المصرية؛ لذلك لم يرد أن يزعجها فأرسل في النصف الأول من تصريحه رسالة لإيران مفادها «نحن معكم لا عليكم أيها الأحباب ولو من باب

السياسة والحرية»، ثم أرسل في النصف الثاني من تصريحه رسالة أخرى إلى أهل الحكم في مصر مفادها «نحن أهل سُنَّة ونختلف عن هؤلاء الشيعة ونخالفهم» ، لذلك استمر منهج الإخوان الداعي إلى التقريب وهو منهج من تلقى على حسن البنا، واستمرت الجماعة بمعاييرها الأصلية – في انتقاد الخلافات الطائفية بين الشيعة والسُّنّة.

في هذه الآونة كتب الأستاذ التلمساني في مجلة «الدعوة» مقالة توضح سعي الإخوان نحو التقريب المذهبي الذي سيؤدي حتمًا إلى التقارب السياسي فقال: إن التقريب بين المذهب السني والمذهب الشيعي يعد الآن مهمة ملحة للفقهاء، وأضاف قائلًا في ذات المقالة «إن الاتصالات بين الإخوان المسلمين ورجال الدين الإيرانيين لم يكن الهدف منهاأن يعتنق الشيعيون المذهب السني ولكن الهدف الأساسي الالتزام برسالة الإسلام في توحيد الفرق الإسلامية والتقريب بينها بقدر المستطاع». ولا أعلم أن أحدًا ممن عاصروا البنا من الإخوان قد شذ عن هذا الفهم؛ ولذلك استمر هذا التراث التقريبي في نفوس شيوخ الإخوان أصحاب الرعيل الأول رغم اتساع رقعة الخلاف بين مصر وإيران، فإيران التي كانت تكره السادات كراهية التحريم أطلقت على أكبر ميادينها اسم (خالد الإسلامبولي) وقد صاحب هذا أن اتسعت أطماع إيران في التسيد على المنطقة، في الوقت الذي لم تملك فيه السياسة المصرية إلا الغيرة بعد أن تقلص دورها الإقليمي مع الوهدات التي قذفنا فيها نظام حكم عقيم.

ومن جانب آخر كانت جماعة الإخوان أمرًا ضروريًّا في السياسة الإيرانية، فالإخوان ظهروا بصورة البوابة التي سيدخل منها النظام الإيراني إلى المنطقة،

ويومًا ما قد يحكم الإخوان ،وأهل إيران من دهاة السياسة، لذلك عكفوا على دراسـة جماعة الإخوان وتاريخها وأفكارها، ولعل أهم الدراسات التي كتبها الباحثـون الإيرانيون عـن الإخوان هو كتـاب «إيران والإخوان المسـلمين» للباحـث الإيـراني عبـاس خامه يار، وقـد - تنـاول في كتابه هـذا بالتفصيل العلاقات بين إيران وجماعة الإخوان المسلمين قبل ثورة الخميني وبعدها .

وفي النصف الأخير من حكم مبارك العقيم تحرر الإخوان نوعًا ما وخرجوا مـن قوقعـة الحذر، فكانـت تصريحات وحوارات يوسـف نـدا والتي تحدث فيهـا عن الشـيعة وقام بتوصيف الخـلاف بيننا وبينهم من الناحيـة العقائدية عـلى أنه خـلاف فرعي من الممكـن أن نتجاوز عنه من أجـل المصالح العليا، وبذلك نفى يوسـف نـدا الخلاف العقائـدي وتوالت تصريحاتـه بأن خلاف السـنة والشيعة هو خلاف سـياسي، وقبل هذه التصريحات كانت تصريحات الأستاذ مهدي عاكف المرشد السابق للجماعة والتي عبر من خلالها عن عدم ممانعته للمد الشيعي في البلاد العربية والسنية، قائلًا إنها لن تكون ذات تأثير ملحوظ لأنها بلد واحد وسط دائرة شديدة الاتساع من البلاد السنية، ولكن هـل أتت هذه المحاولات التقريبية - ولو من الناحية السياسـية - على هوى الإخـوان الجدد؟ لم يكن الأمر رومانسـيًّا أو عاطفيًّا بل كان دراميًّا كأشـد ما تكون الدراما، فالأخ الجديد ابن سـيد قطـب الفكري، محمود غزلان، صهر خيرت الشـاطر، لم يرق له تصريحات والده التنظيمي الأسـتاذ يوسـف ندا، فأرغـى وأزبد ، وهاجم الأسـتاذ يوسـف ندا ولم يوقره، ويبـدو أنه لم يتحرك من ذاته ولكن كان هناك من يحركه ويحدد مساره، وبذلك اتضحت الصورة، فريق من الإخوان يرحب بالتقارب مع إيران وهو فريق العجائز، وفريق من

الإخـوان الجدد الذي يكفر الشـيعة ويفسـق من يتعامل معهـم ، وبعد حين ظهر أن هذا الخلاف مفتعل وسيكشف الكتاب اللثام عن هذا الافتعال.

ومـع ذلك فـإن الصورة ليسـت بهـذه البسـاطة، والمعايير التي سـتحدد سياسـة الإخوان ليسـت هي المشـاعر أو الخلافات العقائدية، فالمسـألة أكبر مـن ذلـك، ففي عـام 1982 أطلق الأسـتاذ مهدي عاكف المرشـد السـابق للإخوان – وقت أن كان مسئولًا مع الحاج مصطفى مشهور عن تكوين التنظيم الدولي – عدة تصريحات أثارت قدرًا من الاسـتياء عند حسـني مبارك إذ قال في مقابلـة له مع وكالة الأنباء الإيرانية بـأن الإخوان يؤيدون أفكار ومفاهيم الجمهوريـة الإسـلامية، كان المقصـود طبعًا من تصريحه هـو أن الجماعة تؤيد الثورة الإيرانية والسياسـة الخارجية لإيران، وقد وضح هذا عندما استرسل قائلًا: إن أفكار آية الله الخميني خصوصًا فيما يتعلق بالقضية الفلسـطينية هي امتداد لتوجه الإخوان نحو مكافحة الاحتلال.

ولا أظـن أن هـذا التصريـح كان عشـوائيًّا، إذ إن جماعة الإخـوان كانت قـد بـدأت مع الثورة الإيرانيـة في تكوين تنظيم لها هنـاك، تنظيم الإخوان في إيران، وقد أطلقت جماعة الإخوان في إيران على نفسـها اسـم (جماعة الدعوة والإصـلاح) وأصبح هـذا التنظيم جـزءًا مـن التنظيم الـدولي للجماعة وإن ادعى أنه يحمل اسـتقلالية عن الجماعة الأم في مصر، وبسـبب فطنة الإيرانيين ودهـاء قـادة الإخـوان هنـاك لم يلفت تنظيمهم نظـر أحـد في العالم العـربي أو الإسـلامي لأنه كان يدير نفسه بذكاء وحرص، فلم يسع إلى الاستعراض أوالاصطـدام بالنظـام الإيـراني أو محاولـة هدم ثوابـت الدولـة الإيرانية ولم يسـع إلى الدعوة للمذهب السـني، فقد كان هذا من الخطوط الحمراء التي لم

يتجاوزهـا الإخوان هناك وإن قام فرع الإخوان هناك بدور كبير في التقارب بين الحكومات الإيرانية وجماعة الإخوان في مصر.

تأسســت جماعة الإخوان في إيران عام 1979 على يد مجموعة من الدعاة السـنيين المتأثريـن بالحركة الإسـلامية في مصر والدارسـين لحركـة الإخوان وتاريخها وكان إعجاب من أسسوها بجماعة الإخوان قد بلغ حدًّا كبيرًا حتى إن معظم أفكارهم أخذوها من رسـائل الشـهيد حسـن البنا، وقد كان منهم الشـيخ ناصر سـبحاني رحمـه الله أحد علماء السـنة في إيـران؛ ولذلك أخذت جماعة الإخوان هناك طابعًا علميًّا وكانت حركتها، وما زالت، تتسم بالهدوء والحـذر، فهم يعملون في وسـط مجتمع شـيعي، ورغم أنهـم لم يحصلوا هناك على رخصة قانونية فإنهم يعملون وفقا لسياسـة الضوء الأخضر، أما المراقب الحـالي لجماعـة الإخوان هنـاك - وهو منصـب يقابل منصب المرشـد - فهو الأسـتاذ «عبد الرحمـن بيراني» والذي يمارس دورًا كبـيرًا في إدارة دفة إخوان إيران.

قطـار الإخـوان والشـيعة يسـير بسرعة يبتغـي الوصـول إلى محطة تمكين الإخـوان، وتمكـين إيـران، بمسـاعدة الأمريـكان، في إحـدى اللوغارتمات السياسية المعقدة التي سنحاول فك طلاسمها في هذا الكتاب.

■ ■ ■

حاشية الكتاب

كان الصبي حسـن مندفعًا ناحية المعرفة، قـال في مذكراته: «ظللت حتى السـابعة عشرة دارسًا وباحثًا في المعرفة» وذات يوم وعندما شب عن الطوق وأصبـح شـابًا يافعًـا تقابل مع أحـد العلماء فجلـس عليه واتخذه أسـتاذًا له، يسـمع منه تفسـير القرآن ويتلقى منه ما لديه من علم، ثـم التقى بمعلم آخر وضـع له معالم الطريق، وفي الإسـماعيلية حط رحاله، ويبـدو أنها تركت أثرًا كبيرًا في نفسه، إذ بعدها قام بتأسيس جماعته، كان يطلق على رفاقه في الجماعة «الإخـوة» أخـذ يعلمهم، ويربيهـم، لم يكن مهتمًّا بتأليـف الكتب ولكنه كان مهتمًّا بتأليف الرجال..

ظل يجوب البـلاد لينشـر دعوتـه، فقد كان يسمي طريقته وطريقة أتباعه بـ «الدعوة» ثم كان أن أنشـأ مقرًّا دائما للدعوة، كان الشـيخ حسـن صاحب قدرة خطابية رائعة، وكان يملك قدرًا كبيرًا من التأثير على أتباعه، ومع ذلك فقد وضع لهم أسـس العمل معه، وكان الأسـاس الأول هـو الطاعة والثقة، وقـد أقنعهـم بأن طريقـه هو طريق الحـق، وطوَّع آيـات القـرآن لتتوافق مع أفـكاره، ولمنطقه العذب وحلو حديثه أقنعهم أن طاعته هي السـبيل الوحيد لدخولهم الجنة.

كتـب الشـيخ حسـن مجموعة مـن الرسـائل، وأرسـل الدعـاة إلى البلاد

والأمصار لينشروا دعوته، فقد كان كل همه كسب أنصار جدد، إلا أنه أدرك أن طريـق الدعـوة وحدها لن يسـاعده كثيرًا، فالحق الذي يـراه لن يحكم إلا إذا كانـت هناك قوة تحميه، لذلك أنشـأ نظامًا خاصًّا، أخـذ أفراد هذا النظام يتدربـون بجديـة عـلى القتال حتـى أصبحوا ماهريـن فيه، ثم تحركـت كتيبة الاغتيالات هذه فقتلت عددًا كبيرًا من الأفراد والمسئولين، وكان من قتلاهم رئيسًـا للوزراء، وسـيق أحد القتلة ويدعى طاهر إلى السـجن ثم إلى سـاحة الإعدام حيث تم القصاص منه.

استطاع الشيخ حسن بوسائل عديدة تغييب عقل أتباع جماعته، فاعتبروه إمامًـا ملهـمًا لا يقـترب الخطأ منه أبـدًا، وعندما مات بكوا عليـه وأسرفوا في البـكاء، ومـن بعـد موته اسـتمروا في سياسـة الاغتيـالات فتعقبهـم الحكام ووقفوا ضدهم.

الشخص الذي كنت أتحدث عنه في هذه الحاشية ليس حسن البنا مؤسس جماعـة الإخوان، ذلك أنني كنت أتحدث عن شـخص آخر جاء في زمن آخر ودنيا أخرى، هو الشـيعي الشـهير «حسـن بـن علي بن محمـد الصباح» وهو إسـماعيلي المذهب، وقد كان منتميًا في صغره كأهله للإثني عشرية، ثم تقابل مع شيخين كبيرين فأقنعاه بأن يحط رحاله في المذهب الإسماعيلي، فتفقه فيه ، ثم أنشأ جماعته «جماعة الدعوة» التي عُرفت تاريخيًّا باسم «الحشاشين» ومنها أنشـأ فرقة الاغتيالات التي قامت باغتيال الكثيريـن، كان منهم الوزير نظام الملـك السـلجوقي الذي كان بمثابـة كبير للوزراء وبالمعنـى الحديث «رئيس وزراء».

ثم إنني لست صاحب هذه المقاربة، ولكن صاحبها هو سيد قطب!! حيث روى عنه في مذكراته «المستشار الدمرداش العقالي» القصة الآتية: (كان سيد قطب خال زوجتي آمنة نصير، وهو من قرية موشى التابعة لأحد مراكز محافظة أسيوط، وكان أحمد محمد موسى ابن شقيقته وشقيق زوجتي من أتباع حسن البنا وأحد المنخرطين فى صفوف الإخوان المسلمين، وكان سيد قطب إذا جاء إلى قريته والتقى مع ابن شقيقته الإخواني ومعه عدد كبير من رفاقه أتباع حسن البنا، كان يكثر من سباب حسن البنا أمامهم، وفي بعض المرات سمعته يسأل ابن أخته هذا: «ماذا فعل بك حسن الصباح وجماعة الحشاشين؟!».

كان سيد قطب كثيرًا ما يعقد مقارنات بين جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة «الحشاشين» الشهيرة الذين كان يتزعمهم «حسن الصباح» والذي كان سيد قطب يرى- في ذلك الوقت من أواسط الأربعينيات- شبهًا كبيرًا بينه وبين حسن البنا زعيم الإخوان المسلمين، فكان ابن أخته حين يسمع خاله سيد قطب يقول ذلك عن جماعته وزعيمها، يدخل في شجار عنيف معه، لم يكن ينتهي إلا بتدخلنا لإنهائه) .

هذه المقاربة تلفت الأنظار، لا شك في ذلك، ولكنها توقعنا في حيرة بسبب هذا التقارب الكبير، سيقول بعضنا إن التاريخ يكرر نفسه، ولكن البعض سيقول إن التاريخ لا يكرر نفسه ولكننا نكرره في أنفسنا.

■ ■ ■

الفصل الأول

Why not?

(أشهر مرابٍ في التاريخ هو اليهودي «شيلوك» الذي رسم شكسبير شخصيته في مسرحية «تاجر البندقية» كان شيلوك يقرض الناس بالربا الباهظ، ولكنه كان يكره تاجرًا شريفًا يمارس تجارته بشرف، وإذ وقع التاجر الشريف الطيب «أنطونيو» في ضائقة مالية اضطر إلى اللجوء لشيلوك الكريه حتى يقترض منه مبلغًا كبيرًا، وحين مد يده إلى شيلوك قال له: أنا أكرهك وأعرف أنك خبيث، لك أن تفرض ما تشاء من فوائد ربوية على القرض مهما كانت قيمتها، فهناك بعض السفن ستأتي في المساء محملة ببضائع لي، ساعتئذ سأسدد لك القرض بفائدته، ولكن شيلوك فكر في الانتقام، فأقرض التاجر الشريف أنطونيو بلا فائدة على الإطلاق، ولكنه اشترط عليه أن يوقع عقدًا معه عند المحامي، يسمح فيه بأن يقتطع شيلوك من جسد أنطونيو رطلًا من اللحم من المكان الذي يختاره ذلك المرابي الشيطان إذا لم يقم بالسداد في الميعاد المتفق عليه، ووقع أنطونيو البائس على العقد، وكان من سوء حظه أنه لم يستطع سداد الدين في الموعد، فقد جاءت له الأنباء الحزينة تخبره أن سفنه غرقت، يا لها من نكبة! وجاء وقت القصاص، ورفع شيلوك الشيطان قضيته أمام «الدوق» يطلب اقتطاع رطل اللحم - محل الاتفاق - من جسد

أنطونيو، لم تنته القصة عند هذا الحد، فشكسبير هو «فارس الحكمة» ولديه القدرة على تغيير دفة الحوادث، فعندما تأزمت القصة، وصار أمرًا مقضيًّا أن يهلك التاجر الطيب أنطونيو لا محالة، ظهرت زوجة صديق «أنطونيو» الوفي وتنكرت في ثياب الرجال، وارتدت روب المحاماة، وترافعت عن أنطونيو، واستطاعت إنقاذه، فقد استفادت من ثغرة في العقد دلفت منها إلى حكم البراءة، حيث إن العقد نص على حق شيلوك في قطع رطل اللحم، ولكن لم يرد فيه حق شيلوك في إراقة دم أنطونيو، فقالت له وهي متخفية في زي المحامي: خذ رطلًا من لحمه دون أن تريق دمه وإلا عوقبت وفقًا لقوانين مدينة البندقية، وستكون عقوبتك القتل ومصادرة أموالك، فأسقط في يد شيلوك، ونجا أنطونيو من مؤامرته).

■ ■ ■

ضاق الشعب ذرعًا بهذا الحاكم الغبي المتغطرس، يا له من حاكم مستبد جهول،أغلق أذنيه جيدًا فلم يسمع صيحات الشعب وآلامه، ظن أن جهازه الأمني المنيع سيحميه «فليصرخ من يريد الصراخ، ولينفعل من يريد الانفعال، فقد خلق الله لي أذنًا من طين وأخرى من عجين» هكذا كان لسان حال هذا الحاكم الطاغية، ومع إحساسه بقوته راهن على أمريكا ورئيسها، أمريكا معي حيثما أكون، وأينما تكون مصلحتي فثم وجه أمريكا «لقد تلقيت وعودًا منهم بحمايتي وحماية نظامي كله» كان هذا الوعد طبيعيا ومنطقيا،فهو حليفهم القوي في المنطقة، وهو أيضا أحد الكنوز الاستراتيجية لإسرائيل، فكيف يفرطون فيه؟!

الفصل الرابع

الجذور

تمر السنوات وتتعاقب الأحداث ويُمسي الحاضر ماضيا، ومع ذلك يظل هذا الماضي شاخصًا أمام أبصارنا حين يضبطه التاريخ، ولكن ترى هل ضبط التاريخ له يماثل ضبط «الكاميرا» للصورة فتصل لنا الأحداث كما هي بلا رتوش ولا حذف ولا إضافات؟ أم أن قلوب البشر تنقل لنا ما وقر فيها وما استقبلته مضمخًا بالمشاعر فنعجز عن معرفة التاريخ المجرد إلا بالتقريب؟

كم هي مهمة شاقة تلك التي نتعهد أنفسنا بها حينما نسرد ما يحدث في زمننا لتقرأه الأجيال القادمة، فذات يوم سيصبح واقعنا تاريخًا، ولكن زمننا يختلف عن الأزمان السابقة، فسهولة توثيق الأحداث اليومية في العصر الحالي تجعل مهمة رصد التاريخ للوقائع مهمة هينة بالمقارنة بما كان يحدث في الماضي، ولكن تظل الصعوبة قائمة حينما نحاول رصد تاريخ جماعة سرية، تخفي أفكارها والأحداث التي تمر بها أو تنتويها، تحيط نفسها بأسوار عالية بحيث لا يستطيع أحد تسورها أو الولوج في دهاليزها، تضع أوراقها السرية في توابيت مغلقة بحيث لا يستطيع أحد أن يقرأها أو يقترب منها، فالاقتراب من «الأوراق المخفية» لدى أي جماعة من الجماعات السرية يعد

بمثابة الاقتراب من منطقة ملغومة شديدة الخطورة، إذ لا تسعى أي جماعة إلى إخفاء بعض أوراقها وجعلها في «طيات النسيان» إلا إذا كانت هذه الأوراق تشير إلى حقائق ترغب الجماعة في إخفائها عن الأنظار إما لخطورتها، وإما لأنها قد تكشف عن توجهات فكرية أو حركية تمثل منهجاً حقيقيًّا للجماعة غير منهجها أو خطابها المعلن.

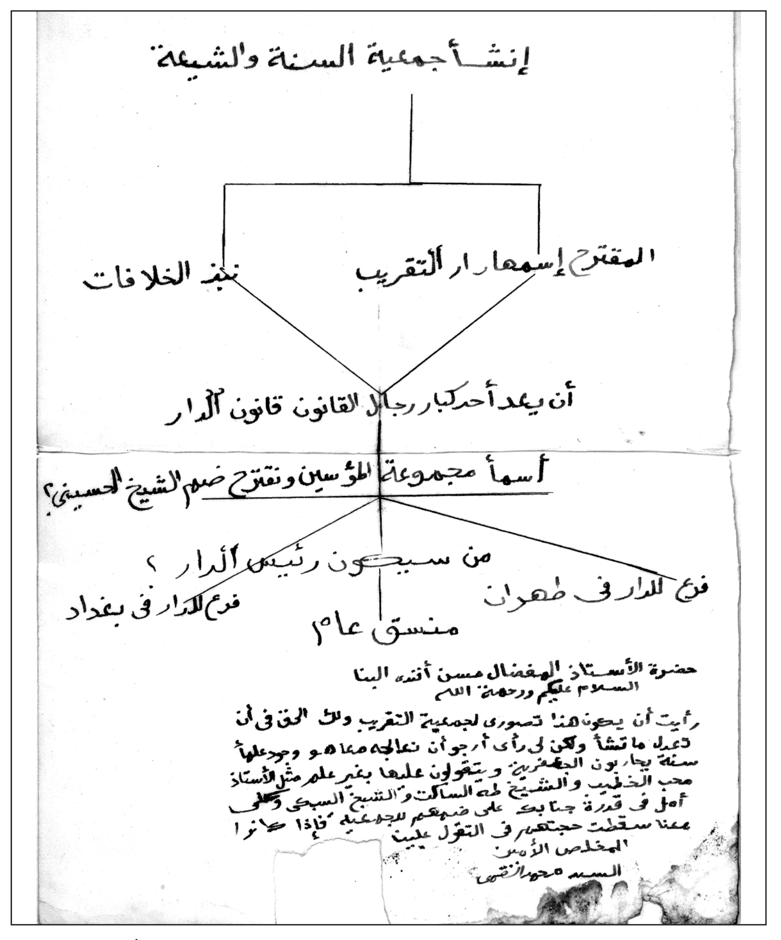
وكما تفعل بعض الدول تفعل جماعة الإخوان السرية، فإذا كانت الدول تخفي وثائقها وتحيطها بالسرية وتضع عددًا من السنوات للكشف عنها، فإن جماعة الإخوان تسعى دائمًا إلى إخفاء جميع وثائقها، إلا أنها – كعكس الدول – لا تسمح أبدًا بالإفراج عن هذه الوثائق.

والباحث في علم نفس الجماعات يعرف أن الجماعة – أي جماعة – عندما تشعر أنها مهددة بالزوال أو التلاشي فإنها تدافع عن نفسها عبر عدة وسائل، إذ تسعى أولاً إلى وأد أي حركات تجديدية داخلية ومحاربتها بشتى الطرق (فيما يعرف في العلوم الطبية بمرض «الذئبة الحمراء» وهو مرض يصيب الجسم ينتج عن خلل في الجهاز المناعي للجسم تجعله بدلًا من أن يحمي الجسم من البكتريا والفيروسات فإنه يهاجم الجسم الذي يحميه) كما أنها تسعى في ذات الوقت إلى الانكماش والتقوقع على ذاتها كوسيلة من وسائل الدفاع عن النفس، بحيث تبقى بمعزل عن البناء الحضاري للمجتمع، إلا أن أبرز ما تقع فيه الجماعة التي تشعر بالاضطهاد هو مسارعتها للاحتماء بقوى خارجية، خارج الجماعة أو خارج الدولة، بغض النظر عن أي اعتبارات وطنية، وقد يتداخل مع الرغبة في الاحتماء بالقوى الخارجية شعور الجماعة بالاستعلاء والتفرد وإحساسها بأنها «حامل أختام الحقيقة» وأن ما لديها من صواب

يجب أن ينتصر على «أصحاب الضلالة» وأنه في سبيل الانتصار للحقيقة يحق للجماعة أن تسلك الوسائل التي ترى أنها قد تحقق لها هذا «النصر المنشود» حتى لو كان هذا الطريق هو مخالفة ثوابت الأمة العقائدية والوطنية.. فلا رأي إلا ما يرى القادة.. وهذا هو منطق الطغاة في كل العصور، وهو نفسه منطق الفراعين الذي حدثنا عنه ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ (غافر:29) وتبرير كل فرعون لطغيانه هو أنه صاحب الرأي والمُلك والقيادة - ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف: 51) - ولأن قادة الإخوان مثلهم مثل كل الفراعين الطغاة، فلا اختلاف عندهم في الرأي لأن الاختلاف ينهض بسبب تنوع الأفهام، أما في الإخوان فلا تعدد للأفهام ولكن معظمهم، إلا من رحم ربي، يتماهى في عقل رجل واحد هو من تحكم في مقاليد أمورهم.

وفي تاريخ الإخوان القديم ورقة ظلت مخفية لا يعرف أحد عنها شيئًا، ورقة أذهلتني حين عرفتها، كانت مختبئة في أحد دهاليز الجماعة دون أن يلتفت إليها أحد أو يشعر بقيمتها التاريخية، كانت هذه الورقة تحتوي على خبر زيارة لمقر الإخوان في مصر قام بها سيد روح الله مصطفى الموسوي الخميني عام 1938، وتشير هذه الورقة إلى أن ثمة لقاء خاصًّا تم بين المرشد الأول للجماعة الأستاذ حسن البنا والسيد روح الله مصطفى الخميني الذي أصبح فيما بعد الإمام آية الله الخميني مفجر الثورة الإيرانية، ولكن مما يؤسف له أن أحدًا من الذين عاصروا هذه الواقعة لم يدوِّن أحداثها ووقائعها، رغم أن زيارات أخرى قامت بها شخصيات شيعية شهيرة لمقر الإخوان بمنطقة الدرب الأحمر وصلت إلينا أخبارها وبعض تفصيلاتها.

الوثـــائـــق



إنشأ جمعية السنة والشيعة

المقترح إستمرار التقريب

نبذ الخلافات

أن يعد أحد كبار رجال القانون قانون الدار

أسماء مجموعة المؤسسين ونقترح ضم الشيخ الحسيني؟

من سيكون رئيس الدار ؟

فرع للدار في طهران

فرع للدار في بغداد

منسق عام

حضرة الأستاذ المفضال حسن أفندي البنا

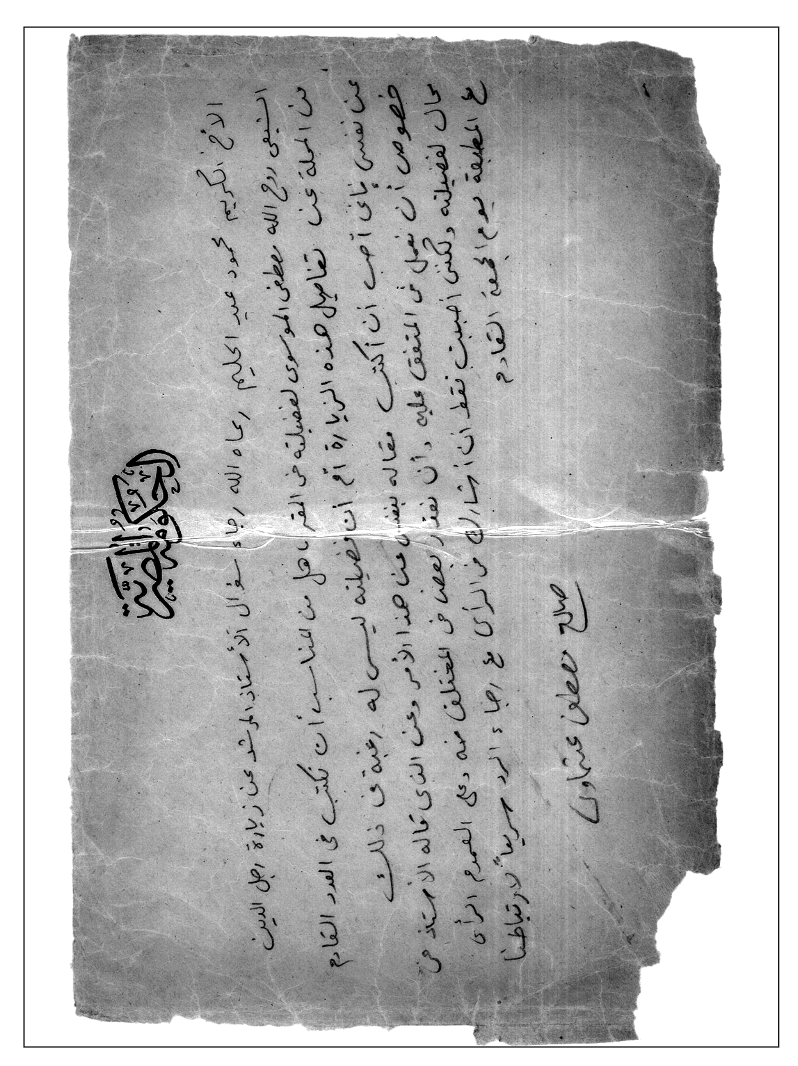
السلام عليكم ورحمة الله

رأيت أن يكون هذا تصوري لجمعية التقريب ولك الحق في أن
تعدل ما تشاء ولكن لي رأي أرجو أن تعالجه معاً هو وجود علماء
سنة يحاربون الجعفرية ويتقولون عليها بغير علم مثل الأستاذ
محب الخطيب والشيخ طه السالك والشيخ السبكي وكلي
أمل في قدرة جنابك على ضمهم للجمعية فإذا كانوا
معنا سقطت حجتهم في التقول علينا

المخلص الأمين

السيد محمد القمي

وثيقة إنشاء جمعية السُّنة والشيعة بتوقيع السيد محمد القُمي
مُرسلة لحسن البنا..



الحكومة المصرية

الأخ الكريم محمود عبد الحليم رعاه الله رجاء سؤال الأستاذ المرشد عن زيارة رجل الدين
الشيعي روح الله مصطفى الموسوي لفضيلته في المقر، هل من المناسب أن نكتب في العدد القادم
من المجلة عن تفاصيل هذه الزيارة أم أن فضيلته ليس له رغبة في ذلك
عن نفسي بأني أحب أن أكتب مقالة بنفسي عن هذا الأمر وعن الذي قاله الأستاذ في
خصوص أن نعمل في المتفق عليه وأن نعذر بعضنا في المختلف فيه وعلى القسم الرأي
مجال لفضيلته ولكنني أحببت فقط أن أشاركك في الرأي مع رجاء الرد سريعاً لارتباطنا
مع المطبعة يوم الجمعة القادم

صالح مصطفى عشماوي

خطاب مُرسل من صالح عشماوي رئيس تحرير مجلة الإخوان المسلمين؛ لنشر خبر زيارة الخميني لحسن البنا..

الفهرس

أحـدث إصـدارات

الأستاذ

ثـروت الخـربـاوي

- سـر المعبـد.. الأسـرار الخفيـة لجماعـة الإخـوان المسـلمين.
- قلـب الإخـوان.
- زمكـان.. «روايـة».
- أئمـة الشـر.. الإخوان والشـيعة أمـة تلعب فـي الخفـاء.

